(رجل تم الأربعين)

كنت في فترة الخروج من حياة ماشية في خط، أو ممكن تقول دايرة صغيرة، كنت بلف في دايرة فاضية، ٢١ سنة بلف في دايرة مفيهاش مخرج ياخدني لشكل تاني، ٢١ سنة جري على طريق من غير مطب يخبطني في سقف العربية، ماشي على طريق مفيهوش عربية غيري أصلا، وراكب عربية مفيهاش حد غيري، وحدة تليق بواحد بيدور على معنى، بس حتى المعنى مكنتش بدور عليه، يومها كنت بسمع أم كلثوم بتقوله أغدا القاك ؟ كنت بحسدها وبحسده ان بكرة بيمثل ليهم حاجة، وان عندهم حاجة بكرة ينسوها ولا يأسوا على ماض تولى، انا معنديش حاجة انساها، ومعنديش حاجة استناها، بس اضطريت انزل قبل ما الاغنية تخلص

كنت بوصل فلوس من ابويا لشخص ما لسبب ما مش فاكره، بس كان مبلغ يليق بانه يتحط في كيس، ضحكت لما جه في بالي اني بدندن أغدا ألقاك للراجل اللي هياخد مني الفلوس، واني عندي حاجة استناها، بس استنيته كتير، واتخضيت او ابتسمت

لما سمعت الأغنية جاية من قهوة، دخلت استناه وبالمرة أسمعها..

قعدت وطلبت القهوة، وأم كلثوم بتسأله (أغدا تشرق اضواؤك في ليل عيوني؟) وانا بتصل باللي هياخد الفلوس اعرف امتى هتشرق اضواء الفيرنا بتاعته في ليل عيوني ؟ قال انه هيتأخر ..

لما أم كلثوم قالت (كم أناديك وفي لحني حنين ودعاء) عيني جت عليها، كانت بصالي ومبتسمة بس، ممكن ميكونش أرق منظر لبنت تشوفه وهي في ايدها شيشة، حتى مش سجارة، لأ معسل كان في ايدها كأنه كمانجا، ولسة مبتسمة بردو، وأم كلثوم بتكرر (أنت يا قبلة روحي وانطلاقي وشجوني)، حركت شفايفها مع الأغنية، وانا كنت خرجت من الدايرة، المطبات كانت ورا بعض وكل النظام والروتين راح، لحد ما هي حاسبت ولسة بصالي، ضحكتلي وخرجت، ضحكة لو ضحكتها ماري انطوانيت للناس مكانتش المقصلة نزلت على رقبتها..

خرجت هي من القهوة وانا لسة مكاني مش شايف غيرها من ضهرها ومش سامع غير أم كلثوم (أه من فرحة أحلامي ومن خوف ظنوني) مجرد ما اختفت عن نظري قررت أقوم وراها، قومت بسرعة، جريت لأخر الشارع وصوت أم كلثوم بيبعد، ومش لاقيها، معرفتش دخلت يمين ولا شمال بس في الاتجاهين

ملهاش أثر، وصوت أم كلثوم اختفى، لما سندت على عربية بإيدي واتلسعت خدت بالي من ان الشمس جامدة، معرفش ازاي وسط الدخان في القهوة مكنتش حاسس بالحر ده، يمكن علشان كانت موجودة، وخدت بالي من العرق اللي مغرق وشي والزحمة وصوت الست اللي كانت بتفاصل مع بياع ومن اني قومت من القهوة من غير ما احاسب وان الراجل اللي هياخد الكيس اتأخر، وملقيتش الكيس في ايدي، سبته في القهوة لما قومت جري وراها، لما قربت مخدتش بالي ام كلثوم بتقول ايه بس كان صوتها مزعج، ودخلت القهوة.. وملقيتش الكيس عالترابيزة، سألت القهوجي، بس رد قالي: (كيس ايه يا أستاذ مشوفتش كياس أنا، المهم في قهوة حضرتك شربتها ومحاسبتش عليها)

***